**من شؤون المسلمين والعالم**

﴿ **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ... ﴾ [هود : ١١٣]

﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** ﴾ [الشورى : ٣٩]

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** ... ﴾ [آل عمران : ١٠٣]

﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ... ﴾ [الحجرات : ١٠]

﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ** ﴾ [آل عمران : ١١١]

# انتصار الإسلام في سورية انتصار لفلسطين

**أ. عصام العطار**

يتساءل البعض بلون من الخبث والبعض الآخر بإخلاص الطيّبين :لماذا اختار الشعب السوري هذا التوقيت لمعركته ضدّ الحكم الطائفيّ الديكتاتوري في سورية ؟ .. أليست سورية بعد خروج السادات بمصر من المعركة هي دولة المواجهة الحقيقية مع (إسرائيل) ؟ .. أليست الدلائل ظاهرةً على استعداد كثير من الدول العربية الأخرى لتنفيذ المخطط الأمريكي في قضية فلسطين لولا مقاومة الحكم السوري ؟ .. أليس إضعاف سورية داخلياً إضعافاً لها في مواجهة المخططات الصهيونية والأمريكية في مجموع المنطقة ؟

أمّا سؤال الخبثاء فلا يحتاج إلى ردّ .. فجلّ همّهم العمل على تضليل أبناء شعبنا المسلم في كلّ مكان للحيلولة دونه ودون مساندة إخوته وأخواته داخل سورية .. وجلّ هدفهم الإيقاع بصورة خاصة بين أبناء فلسطين الطيّبين وأبنـــاء سورية الطيّبين ..

وإنّ تصعيد أعمال الإرهاب والاعتقال والتعذيب من جانب هذا الحكم قد دفع بالمعركة دفعاً إلى الاندلاع ودفع الشعب المجاهد في سورية دفعاً إلى ضروب الفداء بعد صبر طويل على هذا الحكم الديكتاتوري وسواه مـــن أنظمـــة الحكم الديكتاتورية ، وهي تجعل من قضية فلسطين سلعة تتاجر بها في الداخل والخارج على السواء ..

إذا أهدر هؤلاء الحكام الثروات وسرقوها .. قالوا لمصلحة القضية والتسلّح

وإذا حكموا بالحديد والنار .. قالوا لمصلحة القضية وضبط الأمور

وإذا مالوا للغرب بتارة وللشرق أخرى .. قالوا لمصلحة فلسطين

وإذا صعّدوا درجة الفتك والتنكيل بأبناء الشعب .. قالوا لمصلحة مواجهة المؤامرات على هذا الحكم القائم ، وهو أشدّ ما يكون انشغالاً عن قضية فلسطين بتثبيت منافعه الذاتية ومصالحه الأنانية

للطيّبين من أبناء فلسطين وأبناء بلادنا الإسلاميّة في كلّ مكان نقول :

إنّ هذه المتاجرة بقضية فلسطين في سورية وسواها تحمل الجزء الأكبر من المسؤولية عن وقوع النكبة بعد النكبــة على أيدي المتاجرين .. وأنتم أيها العرب والمسلمون تحملون مسؤولية وضع حدّ نهائي لهذه المتاجرة .. أنتم المسؤولون عن ذلك أمام قضية فلسطين من بعد مسؤوليتكم أمام الله عزَّ وجلّ

إنّ النكبة الأولى والثانية والثالثة .. على المستويات العسكرية والسياسية على السواء ، إنّما وقعــت في غيــاب الإسلام ، بل نتيجة لغياب الإسلام الذي يمارس حكام المنطقة –وفي مقدّمتهم حكام سورية– سياسة إبعــاده عــن الساحة بكلّ سبيل ، إلى جانب ممارستهم سياسة المتاجرة بفلسطين لمصالحهم الذاتية وارتباطاتهم المحلية والدولية

وإنّ انتصار الإسلام حياة وحكماً في سورية وفي بلادنا العربية والإسلامية هو انتصار لفلسطين وقضية فلــسطين وسائر قضايانا المصيرية على المدى القريب والبعيد .. فلا التعبئة للجماهير المسلمة يمكن أن تتحققّ من أجل القــضية بغير الإسلام الذي تضيء شعلته في أعماق قلوبها ويمكنه أن يلهب طاقاتها في المعركة .. ولا الجهاد المسلّح كطريــق وحيد لاستعادة الحقوق المغتصبة والأرض السليبة بكاملها يقوم كما ينبغي إلاّ بطريق الإسلام كما أنزله الله ، موحدّاً للأهداف والجهود مفجّراً لروح طلب الشهادة

إنّ انتصار الإسلام الحقيقيّ كما أنزله الله ، وارتفاع رايته المستقلّة عن الشرق والغرب والدويلات التابعة للشرق والغرب .. هو الضمان الوحيد لانتصار المسلمين أنفسهم في قضية فلسطين التي يواجهون فيها الشرق والغرب معاً ، ويواجهون فيها تبعية الحكام للشرق والغرب ، ممّن لا ينتظر منهم تحرير فلسطين رغم الشرق والغرب

إنّ الحكم القائم في سورية يسير مع (شقيقاته العربيات) بأنظمة حكمها المختلفة على نفس الطريق .. يختلف تارة ويتفق أخرى ، ولكن يبقى الطريق بعيداً كلّ البعد عمّا تريده الشعوب ، ولا تتحــرّر فلــسطين بغــير إرادة هــذه الشعوب .. وجهادُ الشعب المسلم في سورية ضدّ الحكم الديكتاتوري القائم ، هو جزء من جهاد تلــك الــشعوب لتمسك زمام أمورها بيدها من جديد .. ولتتمكّن من خدمة قضاياها المصيرية كما تريد

إنّ المتاجرة بقضية فلسطين قد اقترنت في بلادنا أيّها الإخوة الطيّبون بالمتاجرة بالإسلام نفسه .. والذين يتاجرون بالإسلام وبقضية فلسطين معاً ، يعلمون ببقاء جذوة الإيمان في القلوب وإرادة التحرير في الصدور ، فلا يرون لبقائهم في سدد الحكم إلاّ طريق استغلال الإسلام والمتاجرة بالقضية معا ..

وجهاد الشعب المسلم في سورية هو جهاد ضدّ ديكتاتورية هذا الحكم ، وضدّ تخلّيه المتكرّر عن قضية فلـــسطين واستغلاله لها والمتاجرة بها ..

ومن باع دينه يهون عليه بيع أرضه وشعبه .. أمّا الشعوب فلا تبيع دينها .. ولا تبيع نفسها وأرضها ، فكونـــوا أيّها الإخوة الطيّبون بكلّ قواكم وجهودكم مع الشعوب المجاهدة للتحرّر من الطاغوت بسائر أشكاله

ولقد تدخل أنظمة الحكم فيما بينها في معارك جانبية لمصالح ذاتية محلّية أو لمصالح التبعيات والارتباطات الدولية .. ولقد ترفع جميعاً شعار القضية والعمل من أجل القضية تستر به حقيقة أهدافها ، ولا يرضى شعب سورية المجاهد ضدّ الطغاة أن يُجَرَّ إلى تلك المعارك التافهة الجانبية ، على حساب قضايانا المصيرية نفسها .. إنّما يجاهد للعودة بسورية إلى حيث يجب أن تكون قلعة للحرية في الداخل والنضال في الخارج ، وليخرج بسورية من فلـــك التبعيـــات للـــشرق والغرب معاً ، وليستلم بنفسه زمام أموره جميعاً ، ولينهي العزلة المفروضة عليه في قضايا أمّته الإسلاميّة ما بين فلسطين وأفغانستان وأوغادين والفيليبين .. وليحرّر بجهاده المتواصل كلّ أرض إسلاميّة ، ويقيم الحياة الإســـلاميّة والحكـــم الإسلاميّ ، ويحمل رسالة الحقّ والهدى للبشر جميعا ..

ويزهق الباطل وإن طالت جولته ، وللحق الجولة الأخيرة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [الإسراء : ٨١]